التراخي كانه قيل هو الذي يتوفاكم في جنس الليالي ثم يبعثكم في جنس
النهار مع علمه بما ستجترحون فيها ليقضي اجل مسمى معين لكل
فرد فرد بحيث لا يكاد يتخطى احدهما عين له طرفة عين ثم اليه مرجعكم
اي رجوعكم بالموت لا الى غيره اصلا ثم ينبئكم بما كنتم تعملون
بالمجازاة يا عمالكم التي كنتم تعملونها في تلك الليالي والايام وقيل
الخطاب مخصوص بالكفرة والمعنى انكم ملقون كالجيف بالليل كاسبون
للاثام بالنهار وانه تعالى مطلع على اعمالكم يبعثكم من القبور في شان
ما قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الاثام في النهار ليقضي
الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزايهم على اعمالهم وفيه
ما لا يخفى من التكلف والاختلال لاقتضايه الى كون البعث معللا
بقضا الاجل المضروب له وهو القاهر فوق عباده اي هو
المتصرف في امورهم لا غير ينفذ بهم ما يشا ايجادا واعداما واحيا واماتة
وتقديرا واثابة الى غير ذلك ويرسل عليكم حافظة اليها الملفوظون
حفظة من الملايكة وهم الكرام الكاتبون وعليكم متعلق بيرسل بما فيه
من معنى الاستيلا وتقديمه على المفعول الصريح لما مر مرارا من الاعتنا
بالمقدم والتشويق الى المؤخر وقيل متعلق بمحذوف هو حال من حفظة
اذ لو تاخر لكان صفة اي كائنين عليكم وقيل متعلق بحفظة والمحفوظ
محذوف على كل حال اي يرسل عليكم ملايكة يحفظون اعمالكم كائنا ما
كان وفي ذلك حكمة جليلة ونعمة جميلة لمان المكلف اذا علم ان اعماله
تحفظ عليه وتقرض على رؤس الاشهاد كان ذلك ازجر له عن
تعاطي المعاصي والقبايح وان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد
على عفوه وستره لم تحتشمه احتشامه من خدمه الواقفين على
احواله وحتى في قوله تعالى حتى اذا جا احدكم الموت هي التي يبتدا بما

الكلام

الكلام وهي مع ذلك بجملتها وما بعدها من الجملة الشرطية غاية لما قبلها
كانه قيل ويرسل عليكم حفظة يحفظون اعمالكم مدة حياتكم حتى اذا
انتهت مدة احدكم كائنا من كان وجاه اسباب الموت وجنوده توفته
رسلنا الاخروى المفوض اليهم ذلك وهم ملك الموت واعوانه وسمي
هناك حفظ الحفظة وقرئ توفاه ماضيا او مضارعا بطرح احدى
التاءين وهم اي الرسل لا يفرطون اي بالتواني والتاخير وقرئ
بتخفيفا من الافراط اي لا يجاوزون ما حدلهم بزيادة او نقصان والجملة
حال من ارسلنا وقيل مستانفة سيقت لبيان اعتنايهم بما امروا
به وقوله تعالى ثم ردوا عطف على توفته والضمير للكل المدلول عليه
باحدكم وهو السر في مجييه بطريق الالتفات تغليبا والافراد او لان
الجمع اخر لوقوع التوفي على الانفراد والرد على الاجتماع اي ثم ردوا
بعد البعث الى المحشر الى الله اي الى حكمه وجزايه في موقف الحساب
مولاهم اي حاكمهم الذي يلي امورهم على الاطلاق لانا صرلهم كما في قوله
تعالى وان الكافرين لا مولى لهم الحق الذي لا يقضى الا ما لعدله وقرئ
بالنصب على المدح الا له الحكم يومييذ هو يوم القيمة ومعنى لا لاحد غيره
بوجه من الوجوه وهو اسرع الحاسبين يحاسب جميع الخلق في اسرع
زمان واقصره لا يشغله حساب عن حساب ولا شان عن شان
وفي الحديث ان الله تعالى يحاسب الكل في مقدار حلب شاة قل من
ينجيكم من ظلمات البر والبحر اي قل تقريرا لهم باخطاط شركايهم
عن مرتبة الالهية من ينجيكم شدايدهما الهايلة التي تبطل الحواس
وتدهش العقول ولذلك استعيرت للظلمات المبطلة لحاسة البصر
يقال لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب او من الخسف في البر
والغرق في البحر وقرئ ينجيكم من الانجا والمعنى واحد وقوله تعالى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)